إندونيسيا

لمحة جغرافية :

تتكون كلمة اندونيسيا من كلمتين **(اندو)** ومعناها الهند، و**(نيسيا)** ومعناها الجزر، وبذلك فهي تعني جزر الهند، كما تسمى بجزر **(الملايو)** وأطلق عليها العرب اسم **(جاوة)** ، وأسماها الجغرافيون باسم **(ماليزيا)** ، وتقع في أقصى جنوب شرق اسيا ، ويقال لها جزر الهند الشرقية تميزاً لها عن جزر الهند الغربية في البحر الكاريبي، وتضم اندونيسيا اكثر من ثلاثة الاف جزيرة والاف اخرى خالية من السكان، وأهم هذه الجزر **(سومطرة)** و **(جاوة)** التي يتركز فيها اكثر من نصف السكان وفيها العاصمة **(جاكارتا)** .

وتتوافر في اندونيسيا الكثير من الثروات المعدنية كالذهب والنحاس والقصدير والفضة والاحجار الكريمة،وهي غنية بموادها الغذائية كالفستق والسكر والشاي والبهارات الثمينة ومن انواعها وأهمها الفلفل،ولذلك أطلق الاوربيون عليها اسم **(جزر الكنز)** ، فضلاً عن الموقع الاستراتيجي الذي تحتله اندونيسيا اذ تشرف اراضيها على الممرات البحرية من الشرق والى الغرب وبالعكس .

الوجود الاسلامي في اندونيسيا :

يدين غالبية سكان اندونيسيا بالدين الاسلامي الذي انتشر فيها اوائل القرن الثاني عشر والثالث عشر عن طريق التجارة والتجار المسلمون من الهند وفارس، الذين سعوا الى نشر الدين الاسلامي من خلال اتباع الوسائل السلمية لهداية الناس، كما عامل الدعاة سكان البلاد معاملة طيبة تدل على الخلق الاسلامي الرفيع الذي أسهم في إقبال الناس على الاسلام، فقد أتخذ بعض الدعاة التجارة وسيلة للصلة والتعامل معهم، وتم التزاوج بينهم وبين سكان البلاد، فتدخل المرأة في دين زوجها، ويتبعها أهلها من بعدها، ويحرص السكان على تعلم اللغة العربية لانها لغة القرآن ولغة المسلمين التجار، ولم ينتشر الاسلام انتشارا واسعاً الا نتيجة لاعتناق الاباطرة والملوك والحكام الدين الحنيف، مما شجع بقية السكان على إعتناقه، وفضلا عن الاسلام اعتنق الاندونيسيين بعضهم المسيحية، وقلة يدينون بالبوذية والكونفوشية والهندوسية ، ونظراً لعدد سكانها المسلمين فهي تمثل أكبر تجمع للمسلمين في العالم الاسلامي، ومن أشهر الممالك الاسلامية التي تأسست فيها هي مملكة **(برلاك)** في سومطرة ومملكة **(بنتام)** في جاوة ومملكة **(ديماك)** في وسطها، وامبراطورية **(ماجاباهيت)** التي أُقيمت في اواخر القرن الثالث عشر واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وانفصلت عنها مملكة **(اتشيه)** شمال **(سومطرة)**، وانتشر فيها الاسلام ، فكانت من أقوى الممالك الاندونيسية الاسلامية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

الاحتلال البرتغالي لاندونيسيا:

إنَّ أول دولة غربية وصلت اندونيسيا واستولت على جزرها هي البرتغال، وذلك بعد عام ١٤٩٨ إذ وصلت أول سفينة اوربية كانت بقيادة **(**الفونسو دي البوكيرك**)** القائد البحري البرتغالي، الذي أُستولى على **(ملقا)** عام ١٥١١، بهدف السيطرة على تجارة التوابل، وفي عام ١٥١٢ تمكن البرتغاليون من اقامة وكالة تجارية لهم في **(سومطرة)** .

وأسهمت الاحوال السياسية والعسكرية التي شهدتها اندونيسيا نتيجة الصراع بين الحكام المسلمين والممالك الهندوكية القديمة، في تمكين البرتغاليين من السيطرة على البلاد، وتثبيت أقدامهم فيها، بعد أن عقدوا معاهدات واتفاقيات مع حكام البلاد المسلمين، وخلال مدة الاحتلال البرتغالي حرصوا على إنشاء القواعد العسكرية الحصينة، وأُقيمت الحراسة البحرية لمنع السفن الاجنبية من الوصول اليها، وتركزت التجارة كلها في **(ملقا)** .

وبوصول الاسبان الى جزر **(الملوكا)** البرتغالية عام ١٥٢١، بعد مقتل قائدهم **(ماجلان)** في جزر الفلبين، دخل الطرفان في تنافس على اندونيسيا، فأُستقر الاسبان في جزيرة (تيمور) بينما أُستقر البرتغاليون في **(ملقا)** ، وبدات حرب عنيفة بين الطرفين عرفت بأُسم **(حرب الفلفل)** ، وأُنتهت عام ١٥٨٠ حينما أُستولت اسبانيا على البرتغال، فالت اليها البرتغال بكل ما

لها من ممتلكات، غير أنَّ اسبانيا لم تستطع الاحتفاظ بممتلكات البرتغال وذلك لهزيمتها أمام انكلترا في موقعه (الارمادا البحرية) عام ١٥٨٨، الأمر الذي هيأ الأجواء أمام هولندا التي كانت في حرب مع اسبانيا لتسيطر على اندونيسيا .

الاحتلال الهولندي لاندونيسيا.

وصل الاسطول الهولندي الى جزر الهند الشرقية اي اندونيسيا عام ١٥٩٦، وتمكن من محاربة الاسبان والبرتغاليين وطردهم من البلاد، ولم يمضِ وقت قصير حتى أُمتد النفوذ الهولندي الى جميع انحاء البلاد، مما سمح لها بالاستقرار وتشييد الحصون والبوارج الحربية التي أُستطاعت بواسطتها احكام سيطرتها على البلاد الاندونيسية، وفي عام ١٦٠٢ تأسست شركة الهند الشرقية- الهولندية لأحتكار تجارة التوابل في الشرق ، وزودت الشركة رسميا بكل السلطات والامتيازات، وتمكن الهولنديون عام ١٦١٨ من بناء وكالة تجارية في **(بيتيفيا)** في جاوة –التي سميت بـ **(جاكارتا)** فيما بعد - وأخذت هذه الوكالة توسع من دائرة اعمالها حتى أصبحت مركزاً للنفوذ الهولندي في اندونيسيا ، وصارت **(جاوة) (درة التاج الهولندي)** في اندونيسيا .

أُتبع الهولنديون في اندونيسيا سياسة الاستعمار **(غير المباشر)** ، إذ حكمت عن طريق السلاطين، كما أبقت على قانون الشريعة الاسلامية سارياً في البلاد، وحافظوا على عادات المسلمين وتقاليدهم، وأُبتعدوا عن اية محاولة لفرض دينهم المسيحي، فلم يمزجوا بين التجارة والدين، إذ كان هدفهم التجارة فحسب، وخلال حكمهم البلاد أُقتصرت مهام الحكام المحليين على جمع الضرائب من السكان المتمثلة بكميات من المنتوجات الزراعية ، فضلاً عن فرض الجزية على الاهالي، الأمر الذي انعكس سلباً على الشعب الاندونيسي الذي عانى من الفقر، وأدى ذلك الى قيام الثورات، وما إنْ جاء القرن الثامن عشر حتى أُضطربت الاوضاع في **(جاوة)**، وبدات شركة الهند الشرقية- الهولندية تتعرض للخسارة .

وفي عام ١٧٨٤ أجبرت بريطانيا هولندا على إنهاء احتكارها للتجارة في اندونيسيا، وتحولت السلطة في اندونيسيا بيد الحكومة الهولندية بدلاً من شركة الهند الشرقية- الهولندية وتم إنهاء أُمتيازاتها .

أثر الاوضاع في اوربا بعد الثورة الفرنسية على اندونيسيا :

بعد قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ونجاحها، أبدى **(الجنرال نابليون بونابرت)** أهتماماً كبيراً بالشؤون الاستعمارية، وخلال هذه المدة حصلت فرنسا على مركز بالغ التفوق في غربي اوربا .

وفي عام ١٧٩٥ تمكن **(**نابليون**)** من أُجتياح الاراضي الهولندية واحتلالها فهرب ملكها **(**وليم الخامس**)** الى لندن، لكن الأمر الذي ساعد على هزيمة هولندا أمام الجيوش الفرنسية هو تآمر ضابط هولندي جمهوري النزعة اسمه **(هرمان وليم)** المعروف بـ **(دينذل)** مع **(نابليون)** ضد النظام الملكي الهولندي، وشكل **(دينذل)** الذي صار رئيساً لجمهورية هولندا بدعم من نابليون جيشاً جمهورياً تعاون مع جيوش نابليون في الحروب النابليونية، بينما دعمت بريطانيا ملك هولندا الشرعي **(وليم)** الذي لجأ اليها، وهكذا صار هناك حكومتين لهولندا إحداها ملكية في لندن والاخرى جمهورية في هولندا .

وفي عام ١٨٠٨ أرسل **(نابليون) (دينذل)** ليحكم **(بتيفيا)** في اندونيسيا بنفسه، وأخذ يتدخل في شؤون البلاد الادارية والاقتصادية والاجتماعية ويسخر امكاناتها لخدمة أهداف **(نابليون)**، ولو عن طريق القوة، وتشدد في جباية الضرائب والعمل على زيادة الانتاج وبيع الاراضي الزراعية للراغبين بالشراء من الصينيين لدعم المجهود الحربي الفرنسي .

أستيلاء بريطانيا على اندونيسيا :

كان للسياسة التي أتبعها **(ديندل)** أثرها في إثارة سخط السكان، كما دفع السلطات البريطانية في الهند أن تفكر بغزو اندونيسيا وأخذها من هولندا الجمهورية، فأصبحت اندونيسيا تحت حكم السلطات البريطانية الهندية عام ١٨١١ ، التي أتبعت في اثناء أحتلالها لاندونيسيا سياسة تأجير الاراضي بعدها مُلكا للدولة، وجمع الايجار من المستاجرين على وفق ما تنتجه الارض .

غير أنَّ أنهزام (نابليون) وعودة استقلال هولندا مرة ثانية ، أعادت بريطانيا ممتلكات هولندا في اندونيسيا اليها، بموجب اتفاق عقد بين بريطانيا وهولندا عام ١٨١٤ تنازلت بموجبها هولندا عن سيلان **(الهند)** والكاب في جنوب افريقيا وبعض جزر الهند الشرقية والغربية لبريطانيا، كما أستولت الاخيرة على سنغافورة والملايو، في حين استقرت هولندا في اندونيسيا فقط .

عودة الاحتلال الهولندي وظهور الحركة الوطنية الاندونيسية :

بعد عودة اندونيسيا الى السيطرة الهولندية سارت سلطاتها على الأسلوب نفسه الذي أتبعته السلطات البريطانية الهندية قبلها لاسيما اسلوب (أستئجار الارض) ، وأدى التوسع في استخدامها الى زيادة التعسف في جمع الايجارات ، وإفقار الفلاحين فازداد تذمر الاهالي من عودة الهولنديين وانتزاع اراضيهم واجبارهم على اعمال السخرة في مزارع الهولنديين والصينيين ، الأمر الذي أدى الى تفاقم السخط الشعبي ، وقيام الثورات بوجه الاحتلال الهولندي ، إذ شهدت اندونيسيا استنزافاً اقتصادياً لخيراتها ومقدراتها، فبينما كانت هولندا والمؤسسات الاقتصادية الهولندية تتطور، كانت خيرات اندونيسيا تستنزف.

فلم يقف الاندونيسيون مكتوفي الأيدي تجاه السيطرة الهولندية لبلادهم ، بل قاوموا الحكم الاجنبي، إلا إنَّ مقاومتهم خلال هذه المدة المبكرة كانت ضعيفة وغير منظمة ، كما لم يكن هناك تكافؤ بين إمكانيات الثوار والامكانية العسكرية للسلطة الهولندية ، وخلال القرن التاسع عشر تبلورت الحركة الوطنية بشكل أشد وأقوى ، وحصلت ثورات عدة هي :-

١- ثورة (ديبونجارا) ١٨٢٥ – ١٨٣٠ **:** كان (ديبونجارا) الوارث الشرعي لعرش ولاية **(جاوة)** الوسطى، لكن السلطات الهولندية قررت ان يتولى الحكم أخوه الاصغر منه سناً ، وكانوا يرون انه سيكون خاضعاً لتنفيذ رغباتهم، وبدات الثورة على العرش لكنها تحولت الى نضال عام من اجل تحرير الشعب ، فكانت أول الثورات من اجل الحرية، التي استمرت خمس سنوات، وحينها عجز الهولنديون من إخماد الثورة ، فلجئوا الى الخداع إذ فاوضوه لعقد الصلح على أساس الإعتراف بالاستقلال ، وحين وثق بهم والتقى بهم القوا القبض عليه ونفيه الى جزيرة **(سليبس)** إذ توفي هناك ، وبذلك أنتهت الثورة.

٢- حركة إمام بونجول ١٨١٢ - ١٨٣٧: في الوقت الذي نشبت فيه المقاومة بقيادة (ديبونجارا) في جزيرة (جاوة)، كانت حركة المقاومة ضد الاستعمار الهولندي قائمة في جزيرة **(**سومطرة**)** بقيادة عالم من رجال الدين عرف بأسم (إمام بونجول)، الذي قاد الثورة منذ عام ١٨١٢، وظل يحارب ويقاتل وينتصر حينا ويغلب على أمره حيناً آخر، فأُحتار به الهولنديون أكثر من ستة عشر عاما إذ أنزل بهم خسائر فادحة لكنهم في النهاية تمكنوا من إخماد الثورة عام ١٨٣٧.

٣- ثورات مملكة اتشيه ١٨٧٣- ١٨٩٨**:** تعد ثورات مملكة **(اتشيه)** من أشهر الثورات التي قامت في البلاد تحت قيادة رجال الدين أمثال السلطان **(**محمد داوود**)** ضد الهولنديين، فضلاً عن حركة المقاومة التي شهدتها اندونيسيا بزعامة **(**تونكو عمر**)** عام ١٨٩٦، الذي أنضم اليه عدد من الزعماء والعلماء، وتمكن من محاربتهم حتى عام ١٨٩٨ عندما سقط شهيداً في ميدان القتال، وبذلك سقطت اخر مملكة مستقلة في اندونيسيا تحت الاحتلال الهولندي .